وأراك ابنك السعيد كثيرا	ببنيه في المحفل المشهود
في حياة من الوزير الذي أضحى	به الملك مستقل العمود
والذي استدرك السياسة بالحز	م وأحيى التدبير بعد الهمود
مسددت حيلنا يداه جزى الخير	يديه عن حيلنا الممسود
لا كمن كان علمه واقلب العلـ	ـم فيه الذبيح كالمفصود
وتراه من الفروسة يعلو	خيله بالسروج قبل اللبود
فهنيئا وزيرنا لرعايا	أمرعت بعد قاعها المجدود
وهنيئا لك العطاء وما أر	دف من رغم شانئ وحسود
يا معيري ثوب الحياة بل الكا	سي بالطول حلة المحسود
بك صار السني حظي وقدما	كان حظي كأكلة المعمود
بك صار المزور رحلي وقد كا	ن كحال المريض غير المعود
ويمينا بكل شأو بطين	من مساعيك لي وشوط طرود
لقد اخترت ذا وفاء ألوف	يضحك الدهر عن ثناه شرود
لم يكن بالكنود فيما ثنا عنـ	ـك ولا كنت في الجدى بكنود
ولعمري لأمجدنك من مد	ح بأنسابك العلى معقود
لك بحر يمد بحري فيجري	غير ما منزف ولا مثمود
هاكها كالعيا تحوتها الـ	ـعجال تكمل حسنها بالنهود
لم يضرها أن لم يقلها النوسي	ولا شيخ بحتر ابن عتود
وشهودي بما علتك شتى	من حسود ومن ودود حسود

وقال

وقال يرثي ابنه

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي	فجودا فقد أودى نظيركما عندي
بني الذي أهدته كفاي للثرى	فيا عزة المهدى ويا حسرة المهدي
ألا قاتل الله المنايا ورميها	من القوم حبات القلوب على عمد
توخى حمام الموت أوسط صبيتي	فلله كيف اختار واسطة العقد
على حين شمت الخير من لمحاته	وآنست من أفعاله آية الرشد
طواه الردى عني فأضحى مزاره	بعيدا على قرب قريبا على بعد
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها	وأخلفت الآمال ما كان من وعد
لقد قل بين المهد واللحد لبثه	فلم ينس عهد المهد إذ ضم في اللحد
تنغص قبل الري ماء حياته	وفجع منه بالعذوبة والبرد
ألح عليه النزف حتى أحاله	إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد
وظل على الأيدي تساقط نفسه	ويذوي كما يذوي القضيب من الرند
فيا لك من نفس تساقط أنفسا	تساقط در من نظام بلا عقد
عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له	ولو أنه أقسى من الحجر الصلد
بودي أني كنت قدمت قبله	وأن المنايا دونه صمدت صمدي
ولكن ربي شاء غير مشيئتي	وللرب إمضاء المشيئة لا العبد
وما سرني أن بعته بثوابه	ولو أنه التخليد في جنة الخلد
ولا بعته طوعا ولكن غصبته	وليس على ظلم الحوادث من معدي
وإني وإن متعت بابني بعده	لذاكره ما حنت النيب في نجد